ان كان مقصدهم الدنيا فان العلماء وابناء الاخرة مسافرون
الى الله تعالى وسالكوا اليه الطريق من الدنيا وسنوها
وشهورها منازل الطريق والتوافق في الطريق بين
المسافرين الى الامصار بسبب التواد والتحاب فكيف
السفر الى الفردوس الاعلى والترافق في طريقه ولا ضيق
في سعادات الاخرة فلذلك لا يكون بين ابناء الاخرة تنازع
ولا سعة في سعادات الدنيا فلذلك لا ينفك عن ضيق
التزاحم والعادلون الى طلب الرياسة بالعلوم خارجون
عن موجب قوله تعالى انما المؤمنون اخوة وداخلوا في قوله
تعالى الاخلا يومئذ بعضهم [illegible] لبعض عدو
الا المتقين **الوظيفة الثانية** ان يقتدي بصاحب
الشرع صلوات الله وسلامه عليه فلا يطلب على افاضة
العلم اجرا ولا يقصد به جزاء ولا شكورا بل يعلم لوجه الله تعالى
وطلبا للتقرب اليه ولا يرى لنفسه منة عليهم وان
كانت المنة لازمة عليهم بل يرى الفضل لهم اذ هذبوا قلوبهم
لان تتقرب الى الله تعالى بزراعة العلوم فيها كالذي يعير
الارض لتزرع فيها لنفسك زراعة فمنفعتك بها تزيد على
منفعة صاحب الارض او تتقلد به منة وثوابك في التعليم
اكثر من ثواب المتعلم عند الله ولولا المتعلم ما نلت هذا الثواب
فلا تطلب الاجر الا من الله تعالى قال الله سبحانه قل لا اسئلكم
عليه اجرا فان المال وما في الدنيا خادم البدن والبدن مركب
النفس ومطيته والمخدوم هو العلم اذ به شرف النفس فمن
طلب بالعلم المال كان كمن مسح اسفل مداسه ونعله
بوجهه فنجاسة لينظفه فجعل المخدوم خادما
والخادم مخدوما وذلك هو الانتكاس على ام الراس
ومثله هو الذي يقوم في العرض الاكبر مع المجرمين ناكسي
رؤوسهم عند ربهم وعلى الجملة فالفضل والمنة للمعلم وانظر

كيف

كيف انتهى امر الدين الى قوم يزعمون ان مقصدهم التقرب
الى الله بما هم فيه من علم الفقه والكلام والتدريس فيهما
وفي غيرهما فانهم يبذلون المال والجاه ويتحملون اصناف
الذل في خدمة السلاطين لاستطلاق الجرايات
ولو تركوا ذلك لتركوا ولم يختلف اليهم ثم يتوقع المعلم من
المتعلم ان يقوم له في كل نائبة وينصر وليه ويعادي
عدوه وينتهض حمارا له في حاجاته ومسخرا بين يديه
في اوطاره فان قصر فيه ثار عليه وصار من اعدائه
فاخسس بعالم يرضى لنفسه بهذه المنزلة ثم يفرح
بها ثم لا يستحي ان يقول غرضي من التدريس نشر العلم
تقربا الى الله ونصرة لدينه فانظر الى الامارات حتى ترى
صنوف الاغترارات **الوظيفة الثالثة** ان لا يدع
من نصح المتعلم شيئا وذلك بان يمنعه التصدي لرتبة
قبل استحقاقها والتشاغل بعلم خفي قبل الفراغ من
الجلي ثم ينبهه على ان الغرض بطلب العلوم القرب الى الله
سبحانه دون الرياسة والمباهات والمنافسة ويقدم
تقبيح ذلك في نفسه باقصى ما يمكن فليس ما يصلحه
العالم الفاجر باكثر مما يفسده فان علم من باطنه انه
لا يطلب العلم الا للدنيا نظر الى العلم الذي يطلبه فان
كان هو علم الخلاف في الفقه والجدل في الكلام والفتاوى
في الخصومات في الاحكام فيمنعه من ذلك فان هذه العلوم
ليست من العلوم التي قيل فيها تعلمنا العلم لغير الله
فابى العلم ان يكون الا لله وانما ذلك علم التفسير والحديث
وما كان الاولون يشتغلون به من علم الآخرة ومعرفة
اخلاق النفس وكيفية تهذيبها فاذا تعلمها الطالب
وقصده الدنيا فلا بأس ان يتركه فانه يستثمر له طمعا
في الوعظ والاستتباع ولكن تنبيه في اثناء الامر

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)